

# الثبات

للدكتورة / منيرة بنت محمد المطلق<sup>(١)</sup>

## مقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾

(١) كلية التربية قسم الدراسات الإسلامية، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة .

(٢) أخرجه مسلم: ١٥٧/٦ .

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٠٢ .

(٤) سورة النساء، الآية ١ .

يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ (١).

أما بعد: فالحمد لله الذي أرسل رسوله بدين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

فلقد بين سبحانه الحكمة من خلق الثقلين ألا وهي عبادته سبحانه، فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢). وأمرنا سبحانه بإخلاص هذه العبادة له فقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (٣).

وبين سبحانه هذه العبادة، ونهى عن الشرك، وجاهد رسوله صلى الله عليه وسلم في سبيل ذلك، ولم يقبض حتى أرسى قواعد الإسلام، وسار على ذلك صحابته ومن تبعهم على الحق ممن جاء بعدهم، وخاصة في القرون الثلاثة المفضلة بشهادته صلى الله عليه وسلم ومن أتى بعدهم ودعى إلى الله وصبر على الدعوة، فمنهم من عذب، ومنهم من مات، ومنهم من مات شهيداً - رضي الله عنهم -. فالمسلم مأمور بالثبات على الدين والصبر عليه فيصبر ويثبت

(١) سورة الأحزاب، الآيتان ٧٠، ٧١ .

(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٦ .

(٣) سورة البينة، الآية ٥ .

الثبات \_\_\_\_\_ د. منيرة بنت محمد المطلق

على فرائضه، ويصبر ويثبت بالبعد عن المحرمات، ويصبر على الدعوة إلى الدين ويثبت في مواطن القتال، ويصبر ويثبت عند الفتن والمصائب.

تتكون خطة البحث من : أربعة مباحث، وخاتمة .

المبحث الأول: (الثبات في الكتاب والسنة) ويتكون من

ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الثبات في اللغة.

المطلب الثاني: معنى الثبات في الاصطلاح.

المطلب الثالث: علاقة الثبات بالصبر.

المبحث الثاني: (الجهات المثبتة) وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الثبات في العقل.

المطلب الثاني: الثبات في النفس.

المطلب الثالث: الثبات في القلب.

المطلب الرابع: الثبات في اللسان.

المطلب الخامس: الثبات في الأقدام.

المبحث الثالث: (أقسام الثبات) وفيه ثلاثة مطالب:

## المطلب الأول: الثبات في الدنيا وفيه:

- ١- الثبات على الدين.
- ٢- الثبات على الطاعة.
- ٣- الثبات على الحق.
- ٤- الثبات في القتال.
- ٥- الثبات في الكلام والقول.
- ٦- الثبات في الأمر والرأي.
- ٧- الثبات على كلمة التوحيد.
- ٨- الثبات على الحجة.
- ٩- الثبات عند الفتن وفيه:
  - أ - الفتن العامة .
  - ب - الفتن الخاصة.

## المبحث الرابع: وسائل التثبيت وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: عن طريق الملائكة.
- المطلب الثاني: عن طريق القصص.
- المطلب الثالث: عن طريق إنزال القرآن منجماً.
- المطلب الرابع: عن طريق كلمة التوحيد.

## المبحث الأول (الثبات في الكتاب والسنة) وفيه ثلاثة

### مطالب:

المطلب الأول: معنى الثبات في اللغة:

معناه: (ثبت الشيء يثبت ثبوتاً: دام واستقر فهو ثابت....

وثبت الأمر صح ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال: أثبتته وثبته والاسم الثبات وأثبت الكاتب الاسم كتبه عنده، وأثبت فلاناً لازمه فلا يكاد يفارقه، ورجل ثبت: ساكن البال متثبت في أموره، وثبت الجنان أي ثابت القلب، وثبت في الحرب فهو ثبت مثال قرب فهو قريب، والاسم ثبت بفتحيتين، ومنه قيل للحجة ثبت ورجل ثبت، بفتحيتين أيضاً إذا كان عدلاً ضابطاً، والجمع أثبات مثل سبب وأسباب<sup>(١)</sup>.

(ثبت: الثبوت والثبات كلاهما مصدر ثبت إذا دام والثبت

بفتحيتين. بمعنى الحجة اسم منه)<sup>(٢)</sup>.

(ثبت الشيء يثبت ثباتاً وثبوتاً فهو ثابت وثبت وثبت وأثبت

هو وثبته وشيء ثبت ثابت، ويقال للجراد إذا رز أذنا به لبيض ثبت وثبت وأثبت. ويقال ثبت فلان في المكان يثبت ثبوتاً فهو ثابت إذا أقام به، وأثبتته السقم إذا لم يفارقه، وثبته عن الأمر كتبته، وفرس ثبت تقف

(١) المصباح المنير/ الفيومي: ٨٠/١.

(٢) المغرب/ أبو الفتح المطرز: ١١٩/١.

في عدوه، ورجل ثبت الغدر إذا كان ثابتاً في قتال أو كلام، وفي الصحاح إذا كان لسانه لا يزل عند الخصومات وقد ثبت ثباته وثبوتة. وثبت في الأمر والرأي واستثبت تأني فيه ولم يعجل واستثبت في أمره إذا شاور وفحص عنه وقوله عز وجل: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>. أي ينفقونها من مقرين بأنها مما يثيب الله عليها.

وفي قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ أَلْرُسُلِ مَا نُنْثِثُ بِهِمْ فُؤَادَكَ﴾<sup>(٢)</sup>.

معنى تثبت الفؤاد: تسكين القلب ههنا ليس للشك، ولكن كلما كان البرهان والدلالة أكثر على القلب كان القلب أسكن وأثبت أبداً، كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿وَلَكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾<sup>(٣)</sup>، ورجل ثبت أي ثابت .. ورجل ثبت المقام لا يبرح والثبت والتثبيت الفارس الشجاع والثبت الثابت العقل<sup>(٤)</sup>.

(ورجل ثبت بسكون الباء أي ثابت القلب، ورجل له ثبت عند الحملة بفتح الباء أي ثبات وتقول: لا أحكم بكذا إلا بثبت بفتح الباء أي بحجة والثبت الثابت العقل)<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٦٥ .

(٢) سورة هود، الآية ١٢٠ .

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٦٠ .

(٤) لسان العرب/ابن منظور: ١٩/٢ .

(٥) مختار الصحاح/الرازي ٣٥/١ .

### المطلب الثاني: معنى الثبات في الاصطلاح

قال المناوي<sup>(١)</sup>: (الثبات التمكن في الموضع الذي شأنه الاستزلال)<sup>(٢)</sup>.

وقال السيوطي<sup>(٣)</sup>: (وقيل: الثبات من بركت الإبل أي ثبتت على الأرض)<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن حجر<sup>(٥)</sup>: (الثبت بتحريك الموحدة الثبات والحجة)<sup>(٦)</sup>.

وقال المباركفوري<sup>(٧)</sup>: (أثبت أمر من الثبات وهو الاستقرار)<sup>(٨)</sup>.

---

(١) هو: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري انزوى للبحث والتصنيف، له نحو ٨٠ مصنفاً منها الكبير والصغير والتام والناقص، ولد سنة ٩٥٢هـ ت: ١٠٣١هـ، انظر الأعلام/ الزركلي: ٧٥/٧.

(٢) فيض القدير: ١٣٠/٢.

(٣) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر الطولوني المصري الشافعي جلال الدين أبو الفضل عالم مشارك في أنواع العلوم له كثير من المؤلفات منها الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (المزهر في اللغة)، و (الجامع الصغير في الحديث)، ت: ٩١١هـ، انظر معجم المؤلفين/عمر كحالة ١٢٨/٥.

(٤) الديباج، السيوطي: ١٣٨٠/٢.

(٥) هو: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، المحدث، الأديب، المؤرخ، الشاعر، له مصنفات عديدة منها: فتح الباري، الدرر الكامنة، ولسان الميزان، ت: ٨٥٢هـ. سير أعلام النبلاء ١/١٢٥.

(٦) فتح الباري: ٣/٣٤٩.

(٧) هو الحافظ أبو العلم محمد عبد الرحمن المباركفوري، نسبة إلى مباركفور قرية كبيرة في الهند ولد عام ١٢٨٣، ت: ١٣٥٣هـ. انظر: مقدمة كتاب تحفة الأحوذى: ط/٢.

(٨) تحفة الأحوذى/المباركفوري ١٠/١٢٩.

إذاً الثبات يدور حول التمكن والاستقرار والدوام الذي هو ضد الحركة والارتجاج .

الأدلة على الثبات من القرآن :

لقد وردت آيات كثيرة على الثبات في الكتاب والسنة منها:  
 قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ <sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنَصَرُوا اللَّهُ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ <sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ <sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّثُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ <sup>(٥)</sup>.

(فذلك الثبات نزل في القلوب بواسطة الملائكة وهو السكينة قال النبي صلى الله عليه وسلم: (( من طلب القضاء واستعان عليه وكل إليه ومن لم يطلب القضاء ولم يستعن عليه أنزل الله عليه ملكاً يسدده )) فالله ينزل عليه ملكاً وذلك الملك يلهمه السداد وهو

(١) سورة إبراهيم، الآية ٢٧ .

(٢) سورة محمد، الآية ٧ .

(٣) سورة الفرقان، الآية ٣٢ .

(٤) سورة هود، الآية ١٢٠ .

(٥) سورة الأنفال، الآية ١٢ .



ينزل في قلبه <sup>(١)</sup>.

وردت كذلك أحاديث تدور حول الثبات منها:  
قوله صلى الله عليه وسلم: (( اللهم إني أسألك الثبات في  
الأمر والعزيمة على الرشد )) <sup>(٢)</sup>.

فالثبات نعمة من الله عظيمة يعطيها عبده عند حاجته إليها  
فلا يزل في مواطن الزلل والانزلاق ومواطن الشبهات والشهوات فلا  
يركن إليها ولا يلتفت لها، وعلى العبد الإكثار من سؤال الله - عز  
وجل - الثبات في أحواله كلها .

### المطلب الثالث: علاقة الثبات بالصبر

إن معنى (الصبر هو: حبس النفس عن الجزع.. وصبره  
حبسه) <sup>(٣)</sup>.

ف (الصبر نقيض الجزع) <sup>(٤)</sup>.

ومعنى الجزع: هو الململة كأنه على جمر <sup>(٥)</sup> فمعنى الصبر إذاً  
السكون والثبات؛ لأنه عكس الجزع وهو الململة والحركة. ومعنى

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٢٤٩/١٢، وانظر: ٣٣٩/٧.

(٢) أخرجه النسائي في المجتبى: ٥٤/٣، والترمذي: ٤٧٦/٥، وأحمد: ١٢٣/٤، وابن  
حبان: ٣١٠/٥، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٣/١٠: (رواه الطبراني في الكبير  
والأوسط فيه موسى بن مطير وهو مزكوك).

(٣) مختار الصحاح، الرازي ١٤٩/١.

(٤) العين، الفراهيدي: ١١٥/٧.

(٥) انظر: العين، الفراهيدي: ٣٢٥/٨.

الثبات: هو السكون والاستقرار، كما مر في تعريف الثبات. أما الإمام ابن القيم<sup>(١)</sup> فقد جعل الثبات أصل الصبر فقال: «أصل الصبر قوة الثبات فمتى أيد العبد بعزيمة وثبات فقد أيد بالمعونة والتوفيق»<sup>(٢)</sup>. وبعضهم جعل الصبر والثبات بمعنى واحد. فيقول عمرو بن عثمان<sup>(٣)</sup> عن الصبر: «هو الثبات مع الله وتلقي بلائه بالرحب والدعة»<sup>(٤)</sup>.

وقال الخواص<sup>(٥)</sup>: «هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة»<sup>(٦)</sup>.

وقال الثعالبي<sup>(٧)</sup>: «فأثبتوا واذكروا الله؛ لأن الثبات هو الصبر،

(١) هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي، من أركان الإصلاح الإسلامي، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، له العديد من الكتب، منها: الصواعق المرسلّة، زاد المعاد، والكافية الشافية، ت: ٧٥١هـ انظر السحب الوابلة، على ضرائح الحنابلة/ابن حميد: ٥٦/٦.

(٢) عدة الصابرين/ابن القيم: ٩٠/١.

(٣) هو أبو حفص عمرو بن عثمان بن عمر التيمي، انظر الكنى والأسماء ٢٠٨/١.

(٤) مدارج السالكين/ابن القيم: ١٥٨/٢.

(٥) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص، صوفي من أقران الجنيد، ت: ٢٩١هـ، انظر الرسالة القشيرية: ٤١١، حلية الأولياء: ٣٢٥/١٠.

(٦) مدارج السالكين/ابن القيم: ١٥٨/٢.

(٧) هو: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، مفسر، فقيه، صوفي، متكلم، له كتب منها: (قطب العارفين ومقامات الأبرار والأصفياء والصديقين) ت: ٨٧٥هـ انظر: معجم المؤلفين/عمر كحالة: ١٩٢/٥.

وذكر الله هو الدعاء»<sup>(١)</sup>.

## المبحث الثاني: وفيه خمسة مطالب (الجهات التي يقع فيها الثبات):

إن أماكن وجهات التثبيت والثبات متعددة في المسلم منها:

### المطلب الأول: الثبات في العقل

العقل معمل التفكير والفهم والتنقيح والاختيار والتذكر وغيرها والناس يختلفون في هذه القدرات ومنها التثبيت يقال: (الرجل الثبت الثابت العقل)<sup>(٢)</sup> وضده من ترتج عليه الأمور فلا يستطيع التمييز ولا الاختيار وقت الشدة أما (الثابت التام العاقل فإنه لا تستفزه البداآت ولا تزعجه وتقلقه، فإن الباطل له دهشة وروعة في أوله، فإذا ثبت له القلب رد على عقبيه، والله يحب من عنده العلم والأناة، فلا يعجل بل يثبت حتى يعلم ويستيقن ما ورد عليه، ولا يعجل بأمر من قبل استحكامه، فالعجلة والطيش من الشيطان، فمن ثبت عند صدمة البداآت استقبل أمره بعلم وجزم، ومن لم يثبت لها استقبله بعجلة وطيش وعاقبته الندامة، وعاقبة الأول حمد أمره، ولكن للأول آفة متى قرنت بالحزم والعزم نجح منها، وهي الفوت فإنه لا يخاف من التثبيت إلا الفوت، فإذا اقترن به العزم والحزم تم أمره؛

(١) تفسير الثعالبي: ٥٨/١.

(٢) مختار الصحاح/الرازي: ٣٥/١.

ولهذا في الدعاء الذي... عن النبي صلى الله عليه وسلم: (( اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد ))<sup>(١)</sup>. وهاتان الكلمتان هما جماع الفلاح وما أوتي العبد إلا من تضييعهما أو تضييع أحدهما، فما أوتي أحد إلا من باب العجلة والطيش، واستفزاز البداآت له أو من باب التهاون والتماوت وتضييع الفرصة بعد مواتاتها، فإذا حصل الثبات أولاً والعزيمة ثانياً أفلح كل الفلاح<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: الثبات في النفس

النفس الثابتة هي المطمئنة المؤمنة الذي استقر فيها الإيمان بثواب الله - عز وجل - فهي غير شاكة أو ظانة بل مصدقة به كأنها تراه أمامها، عكس الكافر أو المنافق.

قال تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾<sup>(٣)</sup>.

يقول القرطبي: (( تثبتاً أي أنفسهم موقنة بوعده الله على تثبيتهم في ذلك، وقيل تثبتاً من أنفسهم أي يقرون بأن الله تعالى يثبت عليها، أي وتثبيتاً من أنفسهم لثوابها بخلاف المنافق الذي لا يحتسب الثواب ))<sup>(٤)</sup>.

(١) سبق تخريجه .

(٢) مفتاح السعادة، ابن القيم: ١٤٢/١.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٦٥ .

(٤) تفسير القرطبي، ٣/٣١٥.

وقال السيوطي<sup>(١)</sup>: «وتثبتنا من أنفسهم ... تصديقاً و يقيناً»<sup>(٢)</sup>.

فالنفس المطيعة المتدلة لله - عز وجل - تثبتها - سبحانه - على الطاعة وعلى التصديق واليقين بوعده - سبحانه - .

يقول ابن تيمية<sup>(٣)</sup>: «وقوله من أنفسهم أي ليس المقوى له من خارج كالذي ثبت وقت الحرب لإمساك أصحابه له»<sup>(٤)</sup>. فإن الروح غالية وكذلك المال فيمنع الله بفضله وكرمه المؤمن في البخل والشح - طلباً للأجر - تحتسب ما عنده فتبذله رخيصة لا تتبعه منة ولا أذى لكن التثبيت على الإنفاق نابع من نفس المؤمن ذاته.

قال قتادة<sup>(٥)</sup>: «تثبتنا من أنفسهم احتساباً من أنفسهم، وقال

---

(١) هو: أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد بن يزيد الأندلسي القرطبي، أثنى عليه الكثير كان مخلصاً وأول من كثر الحديث بالأندلس ونشره وهاجم به شيوخ الأندلس، له كتاب التفسير، والمسند، ت: ٢٧٦، انظر الملتبس في تاريخ رجال الأندلس للعيبي ٤٧/٢ ، ٤٨ ، سير الأعلام/ الذهبي: ٢٨٥/١٣.

(٢) الدر المنثور، السيوطي: ٤٦/٢.

(٣) هو: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقي الحنبلي، محيي السنة وقامع البدعة والمغول معاً، مؤلفاته لا تعد، منها: (الجواب الصحيح، والصارم المسلول، ومنهاج السنة) ت: ٧٢٨، انظر فوات الوفيات/ الكتيبي: ٣٤/١، باعث النهضة الإسلامية/ محمد خليل هراس.

(٤) مجموع الفتاوى/ ابن تيمية: ٩٥/١٤.

(٥) هو: قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب البصري أحد الأعلام، قال الذهبي: فقيه، حافظ، ثبت لكنه مدلس، وقال أحمد عنه: قتادة عالم بالتفسير ت سنة ١١٧هـ، انظر ميزان الاعتدال/ الذهبي: ٣٨٥/٣، تذكرة الحفاظ/ الذهبي: ١٢٢/١.

الشعبي: يقيناً وتصديقاً من أنفسهم، وكذلك .. قيل يخرجون الصدقة طيبة بها أنفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعده الله يعلمون أن ما أخرجوه خير لهم مما تركوه قلت إذا كان المعطي محتسباً للأجر عند الله مصداقاً بوعده الله له طالب من الله لا من الذي أعطاه فلا يمن عليه»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث: الثبات في القلب

القلب مكان البصيرة وإن كان صاحبه أعمى العينين، ومكان التقوى، فإذا ثبت تبعته الجوارح جميعها بلا استثناء ولا شك فالقلب السليم هو: المستقيم الثابت القدم الثابت الجنان<sup>(٢)</sup>. قال الله - عز وجل: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾<sup>(٣)</sup>.  
(و) معنى تثبت الفؤاد تسكين القلب<sup>(٤)</sup>.

فالقلب الساكن الثابت على الدين نعمة عظيمة، والويل لصاحب قلبٍ متقلب لا يثبت على حق ولا طاعة بل هو متذبذب بين الشهوات والشبهات، متنقل بين المعاصي وموبقات الشرك والكفر وحفر النفاق - عياداً بالله -.

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٣٣١/١٤.

(٢) انظر: الفائق في غريب الحديث/الزمخشري: ٧٢/٤.

(٣) سورة هود، الآية ١٢٠.

(٤) لسان العرب/ابن منظور: ١٩/٢.

قالت أم سلمة<sup>(١)</sup>: كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك )) قالت: قلت يا رسول الله ما أكثر دعائك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال: (( يا أم سلمة إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ )) فتلا معاذ<sup>(٢)</sup> ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

فإذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وأفضلهم المعصوم من الكبائر والإصرار على الصغائر كان أكثر من هذا الدعاء فما يصنع غيره من البشر، خصوصاً في هذا الزمان الذي يكون فيه زيادة على التقلب السرعة في التقلب.

(١) هي: أم سلمة بنت أمية بن المغيرة المخزومية أم المؤمنين اسمها هند، وكانت ممن هاجر إلى الحبشة وكانت آخر نساء النبي صلى الله عليه وسلم وفاة، قيل: إنها ماتت سنة ٦٢هـ، انظر الإصابة/ابن حجر ٤/٤٣٩.

(٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عدي الأنصاري الخزرجي، شهد المشاهد كلها، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، شهد بدرًا وأمره الرسول صلى الله عليه وسلم على اليمن، ت: ١٧هـ وعمرة ٣٤ سنة، انظر: الاستيعاب، ابن عبد البر: ٣/٣٣٥، الإصابة/ابن حجر: ٣/٤٠٦.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٨.

(٤) أخرجه الترمذي: ٥/٥٣٨، وقال: «حديث حسن»، وأحمد: ٣/١١٢، والحاكم: ١/٧٠٦، وقال: «حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه...» وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/١٢٠، ١٠/١٧٦: (عند الترمذي بعضه رواه أحمد وإسناده .. رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في سنن ابن ماجه: ٢/١٢٦٠).

فعن أبي هريرة<sup>(١)</sup> أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:  
 ((بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً  
 ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من  
 الدنيا))<sup>(٢)</sup>.

وعن عائشة<sup>(٣)</sup> قالت: ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 رأسه إلى السماء إلا قال: ((يا مصرف القلوب ثبت قلبي على  
 طاعتك))<sup>(٤)</sup>.

(يا مقلب القلوب أي مصرفها تارة إلى الطاعة، وتارة إلى  
 المعصية، وتارة إلى الحضرة، وتارة إلى الغفلة، ثبت قلبي على دينك:  
 أي اجعله ثابتاً غير مائل عن الدين القويم والصراط المستقيم، فقلت:  
 يا نبي الله آمنا بك أي بنبوتك ورسالتك وبما جئت به من الكتاب  
 والسنة فهل تخاف علينا؟ يعني أن قولك هذا ليس لنفسك؛ لأنك في

(١) اختلف في اسمه على أقوال أرجحها عبد الرحمن بن صخر وكان اسمه عبد شمس  
 فغيره الرسول صلى الله عليه وسلم، من أحفظ الصحابة - رضي الله عنهم - أسلم  
 في السنة السابعة، ت: ٥٧هـ، انظر أسد الغابة، ابن الأثير: ٣١٨/٦.

(٢) أخرجه مسلم: ١١٠/١.

(٣) هي: أم المؤمنين وتكنى أم عبد الله - عائشة بنت أبي بكر زوجة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وأحب نسائه إليه وأكثرهن رواية للحديث عنه وأفقهن نساء الأمة،  
 ت: ٥٧هـ، انظر: أسد الغابة: ١٨٨/٧.

(٤) أخرجه النسائي: ٨٣/٦، وأحمد: ١٧٣/٢، والهيثمي في مجمع الزوائد ٢١٠،  
 وقال: (رواه أحمد وفيه مسلم بن محمد بن زائدة، قال بعضهم: وصوابه صالح بن  
 محمد بن زائدة وقد وثقه أحمد وضعفه أكثر الناس وبقيت رجاله رجال الصحيح).



عصمة من الخطأ والزلة خصوصاً من تقلب القلب عن الدين والملة، وإنما المراد تعليم الأمة فهل تخاف علينا من زوال نعمة الإيمان أو الانتقال من الكمال إلى النقصان، قال: نعم، يعني أخاف عليكم يقلبها أي القلوب كيف شاء مفعول مطلق أي تقلبها يريد... ((<sup>(١)</sup>). وفي هذا الحديث إشارة إلى إثبات صفة التقلب لله - عز وجل - وأصل التقلب تغيير من حال إلى حال وتقلب القلوب والبصائر صرفها من رأي إلى رأي، وهذه الصفة من الصفات الفعلية ومرجعها إلى القدرة فيه الرد على المعتزلة<sup>(٢)</sup> حيث فسروا الآية بمعنى الطبع، والطبع عندهم الترك فالمعنى عندهم: نتركهم وما اختاروا لأنفسهم، وليس هذا معنى التقلب في لغة العرب فلا يصح تفسير الطبع بالترك، فالصواب أن الطبع كما قال أهل السنة والجماعة: خلق الكفر في قلب الكافر واستمراره عليه إلى أن يموت<sup>(٣)</sup>.

---

(١) تحفة الأحوذى/المباركفوري: ٢٩١/٦.

(٢) المعتزلة ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية وهي عدة فرق منها الواصلية، الهذلية النظامية، الجاحظية، وأصول المعتزلة خمسة، المنزلة بين المنزلتين، العدل، التوحيد، الوعيد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمعتزلة جهمية في الصفات قدرية في القدر، انظر الملل والنحل/ الشهرستاني ٤٣/١ - ٥٤ والتنبيه والرد/الملطي: ٣٥ - ٣٧، المعتزلة/ محمد العبدية وطارق عبد الحليم: ٤٦.

(٣) انظر: كتاب التوحيد، للإمام البخاري، شرح أبي محمد عبد الواحد الهاشمي، ٥٢

### المطلب الرابع: الثبات في اللسان

الثبات عاقل للسان حاجز له عن الزلل في وقت الغضب وغيره - بإذن الله - وزلل اللسان ليس بالأمر الهين فكم رأس طارت بسبب كلمة وكم رقبة قطعت بسبب زلة لسان صاحبها.

فالصمت حكمة وكذلك هو دليل على الثبات ورباطة الجأش<sup>(١)</sup>.  
فرجل ( ثبت الغدر إذا كان ثابتاً في قتال أو كلام، وفي الصحاح إذا كان لسانه لا يزلُّ عند الخصومات )<sup>(٢)</sup>.

عن علي<sup>(٣)</sup> - رضي الله عنه - قال: عندما بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى اليمن قال: فقلت: يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسن مني وأنا حَدِّث لا أبصر القضاء قال: فوضع يده على صدري وقال: «اللهم ثبت لسانه واهد قلبه، يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء، قال: فما اختلف علي القضاء بعد أو ما أشكل علي قضاء بعد»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر عون المعبود/ الطيب آبادي: ٢٢٩/٧.

(٢) المغرب/المطرز: ١١٢/١.

(٣) هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي أبو الحسن، أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ت: ٤هـ. انظر: الاستيعاب ٢٦/٣.


(٤) أخرجه أحمد: ١١١/١، والبخاري في مسنده ١٥٦/٣.

(إن النبي صلى الله عليه وسلم حين دعا له بتثبيت اللسان والقلب لم يرد ألاّ يزل أبداً ولا يسهو ولا ينسى ولا يغلط في حال من الأحوال؛ لأنها لا تكون لمخلوق وإنما هي من صفات الخالق سبحانه جل وعز، والنبي صلى الله عليه وسلم أعلم بالله تعالى وبما يجوز عليه وبما لا يجوز من أن يدعو لأحد بآل يموت، وقد قضى الله تعالى الموت على خلقه بآل يهرم إذا عمره وقد جعل الهرم في تركيبه وفي أصل جبلته)<sup>(١)</sup>.

إن ثبات اللسان واللين في القول من النعم التي يغبط عليها؛ لأن الحاجة وسرعة الإجابة والعجلة في القول تعد من المثالب وكم من كلمة قالت لصاحبها دعني.

#### المطلب الخامس: الثبات في الأقدام

لا تقوم حياة الإنسان إلا على ثبوت قدميه سواء في أموره العامة أو الدينية، والتي يعد ثبات الأقدام فيها أمراً مهماً، مثل: مواطن الحرب، وكذلك البعد عن المعاصي؛ لأن الانزلاق إليها هو الهلاك بعينه.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾  <sup>(٢)</sup>.

(١) تأويل مختلف الحديث/ابن قتيبة: ١٥٨/١.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٤٧.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١)، وقوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿وَلَيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (٣).

والثبوت في هذه الآيات له ثلاثة معانٍ هي:

أ- ثبوت الأرجل: وهو ثبوت حقيقي للأرجل .

قال البغوي (٤): (إن الله قد أنزل مطراً ثبت به الأقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلييد الأرض) (٥).

وقال الطبري: (وأما قوله وثبت أقدامنا فإنه يقول اجعلنا ممن يثبت لحرب عدوك وقتالهم ولا تجعلنا ممن ينهزم فيفر منهم ولا يثبت قدمه في مكان واحد لحربهم) (٦).

وكذلك قال القرطبي (ويثبت أقدامكم أي: عند القتال) (٧).

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٠ .

(٢) سورة محمد، الآية ٧ .

(٣) سورة الأنفال، الآية ١١ .

(٤) هو: الحسين بن مسعود بن الفراء، أبو محمد، محيي السنة، فقيه، محدث، مفسر من مؤلفاته، شرح السنة ولباب التأويل ت: ٥١٠ انظر سير أعلام النبلاء: ٤٣٩/١٩ .

(٥) تفسير البغوي: ٢/٢٣٤، وانظر تفسير الطبري: ٩/١٩٦، وأخرج البخاري حديثاً بهذا المعنى ١٤٥٥/٤ .

(٦) تفسير الطبري: ٤/١٢٦ .

(٧) تفسير القرطبي: ١٦/٢٣٢ .

الثبتات \_\_\_\_\_ د. منيرة بنت محمد المطلق

فهو ثبوت الأرجل وقت الحرب فلا تنزلق في الرمال، أو تهرب مبتعدة عن القتال وهذا هو الفرار من الزحف.

### ب - ثبوت القلب:

وقيل، إن المقصود بثبوت الأقدام هو القلب؛ لأنه إذا ثبت القلب وسكن واستقر تبعته الجوارح وبالذات الأرجل فتحل السكينة على العبد .

يقول البغوي: «وقيل يثبت به الأقدام بالصبر وقوة القلب»<sup>(١)</sup>.

فالمقصود به قوة القلب وشجاعته.

فثبت أقدامنا: شجّع قلوبنا وقوّها حتى لا نفارق مواطن القتال منهزمين<sup>(٢)</sup>.

(وقو قلوبنا على جهادهم لتثبت أقدامنا فلا ننهزم عنهم)<sup>(٣)</sup>.

(وإنما تثبت الأقدام عند قوة القلوب)<sup>(٤)</sup>.

وقال القرطبي: (وثبت أقدامنا .. قيل المراد تثبيت القلوب

بالأمن فيكون تثبيت الأقدام عبارة عن النصر والمعونة في موطن الحرب)<sup>(٥)</sup>.

---

(١) تفسير البغوي: ٢٣٤/٢.

(٢) التبيان في تفسير غريب القرآن ١٣٥/١.

(٣) تفسير الطبري: ١٢٥/٢.

(٤) زاد المسير/ابن الجوزي: ٢٩٩/١.

(٥) تفسير القرطبي: ٢٣٢/١٦.

## ج - ثبوت في الكلام

قد يُعنى بثبات القدم: الثبات بالكلام فلا يزل في مواطن استزلال اللسان.

فيقال: «رجل ثبت القدم إذا ثبت في قتال أو كلام»<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثالث: (أقسام الثبات) وفيه ثلاثة مطالب:

فالله - عز وجل - بلطفه ومنه وكرمه لا يترك عباده المؤمنين به والمصدقين برسالاته فهو - سبحانه - يشبهم في الدنيا، كذلك يشبهم في الآخرة في قبورهم ويوم بعثهم وحشرهم وعرضهم ومرورهم على الصراط .

### المطلب الأول: الثبات في الدنيا

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾<sup>(٢)</sup>.

اختلف المفسرون في معنى الحياة الدنيا، فبعضهم جعلها ما قبل الموت، وبعضهم جعلها حياة البرزخ، وكذلك معنى القول الثابت بعضهم جعلها كلمة التوحيد، وبعضهم جعلها الأعمال الصالحة.

قال الطبري: «... معنى ذلك يثبت الله الذين آمنوا بالإيمان

في الحياة الدنيا» بالقول الثابت وفي الآخرة المسألة في القبر»<sup>(٣)</sup>.

(١) غريب الحديث/ الحربي: ٦٠١/٢.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٢٧ .

(٣) تفسير الطبري: ٢١٣/١٣، وانظر مجموع الفتاوى/ابن تيسية ١١٦/١٣.

و(القول الثابت في الحياة الدنيا أما الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح)<sup>(١)</sup>.

ثم يرجح الإمام الطبري القول الذي ذهب إلى أن الحياة الدنيا المقصود به ما قبل الموت.

فيقول: (والصواب من القول في ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله في ذلك هو أن معناه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وذلك تشييته إياهم في الحياة الدنيا بالإيمان بالله وبرسوله محمد وفي الآخرة بمثل الذي يثبتهم به في الحياة الدنيا وذلك في قبورهم حين يسألون عن الذي هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله. وأما قوله: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ في القبر مما هدى له من الإيمان المؤمن بالله ورسوله)<sup>(٢)</sup>.

وقال القرطبي: (ثبت أقدامنا .. قيل على الإسلام)<sup>(٣)</sup>. وكذلك قال البغوي: بالقول الثابت كلمة التوحيد، وهي قول لا إله إلا الله ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني قبل الموت، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ يعني القبر. هذا قول أهل التفسير<sup>(٤)</sup>. ويقول أيضاً مرجحاً مذهب أهل التفسير في هذه المسألة: (وقيل في الحياة الدنيا، عند السؤال في

(١) تفسير الطبري: ٢١٣/١٣.

(٢) تفسير الطبري: ٢١٨/١٣.

(٣) تفسير القرطبي: ٢٣٢/١٦.

(٤) تفسير البغوي: ٣٤٩/٤.

القبر، وفي الآخرة عند البعث والأول أصح<sup>(١)</sup>.

وقال النسفي<sup>(٢)</sup> مؤيداً ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: أي يديمهم عليه. ﴿بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾: هو قول لا إله إلا الله محمد رسول الله. ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: حتى إذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود وغير ذلك.... ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾: فلا يشبههم على القول الثابت في مواقف الفتن وتزل أقدامهم أول شيء وهم في الآخرة أضل وأزل<sup>(٣)</sup>.

وقال الألوسي<sup>(٤)</sup> مبيناً ومفصلاً ومؤيداً لما ذهب إليه الإمام الطبري: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ الذي ثبت عندهم وتمكن في قلوبهم وهو الكلمة الطيبة التي ذكرت صفتها العجيبة ... قوله سبحانه: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي يشبههم بالبقاء على ذلك مدة حياتهم فلا يزالون إذا قيض لهم من يفتنهم ويحاول زلهم

(١) المصدر السابق: ٣٥١/٤.

(٢) هو: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، كان إماماً بارعاً في كثير من العلوم، له تصانيف عديدة منها: كنز الدقائق، ومدارك التنزيل ت ٧٠١هـ. انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية، محمد اللكنوي: ١٠٢، والجواهر المضئية، محيي الدين ابن أبي الوفاء: ٢/٢٩٤، ٢٩٥.

(٣) تفسير النسفي: ٢/٢٣٠.

(٤) هو: محمود بن عبد الله الألوسي - شهاب الدين أبو الثناء، مفسر، محدث، أديب من أهل بغداد، ولد فيها ١٢١٧هـ له كتب عديدة منها روح المعاني، توفي سنة ١٢٧٠هـ، انظر: الأعلام/الزركلي: ٥٤/٨، ذكرى أبي الثناء الألوسي/عباس العزاوي.



عنه كما جرى لأصحاب الأخدود... وكما جرى لبلال<sup>(١)</sup> وكثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى عنهم... (و) عن البراء بن عازب<sup>(٢)</sup> في الآية أنه قال: ( التثبيت في الحياة الدنيا إذا جاء الملكان إلى الرجل في القبر، فقالا له: من ربك، قال: ربي الله، قالوا: وما دينك، قال: ديني الإسلام، قالوا: ومن نبيك، قال: نبيي محمد صلى الله عليه وسلم. وعلى هذا فالمراد من الآخرة يوم القيامة<sup>(٣)</sup>).

وأخرج الطبراني<sup>(٤)</sup> في الأوسط... عن أبي سعيد الخدري<sup>(٥)</sup>

---

(١) بلال: مولى أبي بكر الصديق، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم من السابقين الأولين للإسلام شهد بدرًا وشهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة، انظر: الإصابة/ابن حجر: ١/١٦٩.

(٢) هو: أبو عمارة البراء بن عازب الأنصاري صحابي جليل نزل الكوفة شهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم خمسة عشر غزوة، وقد استصغره الرسول صلى الله عليه وسلم يوم بدر مع ابن عمر، الكنى والأسماء: ١/٥٨٠، التاريخ الكبير: ٣/١١٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: ٣/٥٣، و٧/١٣٤، وهناد في الزهد: ١/٢٠٨، وابن المبارك في الزهد: ١/٤٧٧، والطبري في التفسير: ١٣/٢١٣.

(٤) هو: سليمان بن أحمد الطبراني: أبو القاسم، محدث، حافظ، ولد بطبرية بالشام ت: ٣٦٠هـ ومن مؤلفاته المعاجم الثلاثة الكبير والأوسط والصغير ودلائل النبوة، انظر الكامل في التاريخ/ابن الأثير: ٨/١٣٤، السير/الذهبي: ١٠/١٧٣.

(٥) أبو سعيد الخدري: هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، كان من ملازمي الرسول صلى الله عليه وسلم روى أحاديث كثيرة، كان من فقهاء الصحابة، غزا اثنتي عشرة غزوة ت: ٧٤هـ، سير أعلام النبلاء: ٣/١٦٨. الأسامي والكنى/ابن حنبل: ١/٧٣.

قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول في هذه الآية:  
(يثبت الله الخ في الآخرة القبر)<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا فالمراد بالحياة الدنيا مدة الحياة وإلى ذلك ذهب  
جمهور العلماء واختاره الطبري اختار بعضهم أن الحياة الدنيا مدة  
حياتهم والآخرة يوم القيامة والعرض ...

ومن الناس من زعم أن التثبيت في الدنيا الفتح والنصر وفي  
الآخرة الجنة والثواب ولا يخفى أن هذا مما لا يكاد يقال)<sup>(٢)</sup>.

وقال البيضاوي: (في الحياة الدنيا)... لا يزالون إذا فتنوا في دينهم  
كزكريا ويحيى عليهما السلام.. والذين فتنهم أصحاب الأعدود)<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثاني : الثبات في الآخرة:

وينقسم إلى قسمين هما:

#### ١ - القبر:

إنه بيت الوحشة والظلمة والدود والعذاب على الظالمين، لكن  
المؤمنين الموحدين المخلصين لربهم هو لهم روضة من رياض الجنة فلا  
يخذلون وقت السؤال، بل يثبتهم الله ويسدد ألسنتهم بالإجابة الحق  
التي كانوا مؤمنين بها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( إن المسلم إذا سئل

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط: ٣٦٧/٥، والهيتمي في مجمع الزوائد: ٤٤/٧.

(٢) روح المعاني/الألوسي: ٢١٧/١٣.

(٣) تفسير البيضاوي: ٣٤٧/٣.

في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة<sup>(١)</sup>. فتثبتت المؤمن في القبر بجميع عليه عند أهل السنة والجماعة وكثير من الطوائف الإسلامية، وأهل التفسير متفقون على ذلك لكن الاختلاف الحاصل بينهم هل هذا التثبيت للمؤمن في الحياة الدنيا أم الآخرة أم هو جزء من حياة الآخرة .

يقول ابن كثير: (يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يحقق الله أعمالهم وإيمانهم بالقول الثابت يقول بالقول الحق وهو فيما قيل: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأما قوله: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا فيه، فقال بعضهم: عني بذلك أن الله يثبتهم في قبورهم قبل قيام الساعة. عن البراء بن عازب في قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: «التثبيت في الحياة الدنيا إذا أتاه الملكان في القبر، فقالا له: من ربك، فقال: ربي الله، فقالا له: ما دينك، قال: ديني الإسلام، فقالا له: من نبيك قال نبي محمد فذلك التثبيت في الحياة الدنيا»<sup>(٢)</sup>.<sup>(٣)</sup>

---

(١) أخرجه البخاري ١٧٣٨/٤، ولم يذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إحدى الدارين فقط بل كلاهما.

(٢) سبق تخريجه .

(٣) تفسير ابن كثير ٥٣٤/٢.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( يا أيها الناس إن هذه الأمة تبلى في قبورها فإذا الإنسان دفن وتفرق عنه أصحابه جاءه ملك في يده مطراق من حديد فأقعده فقال: ما تقول في هذا الرجل فإن كان مؤمناً قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول له: صدقت، ثم يفتح له باباً إلى النار، فيقول: كان هذا منزلك لو كفرت بربك، فأما إذ آمنت فهذا منزلك، فيفتح له باباً إلى الجنة فيريد أن ينهض إليه، فيقول له: أسكن ويفسح له في قبره، وإن كان كافراً أو منافقاً يقال ما تقول في هذا الرجل: فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً، فيقول: لا دريت ولا تليت ولا اهتديت. ثم يفتح له باباً إلى الجنة فيقول له: هذا منزلك لو آمنت بربك، فأما إذ كفرت به فإن الله عز وجل أبدلك به هذا، فيفتح له باباً إلى النار، ثم يقمعه قمعة بالمطراق، فيصيح صيحة يسمعها خلق الله عز وجل كلهم غير الثقلين، فقال بعض القوم: يا رسول الله ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق إلا هيل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت))<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود ٢٣٩٩/٤، وأحمد: ٢٨٧/٤، والهيثمي في مجمع الزوائد: ٥٠/٣

وقال: قلت هو في الصحيح رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)، وابن كثير في التفسير: ٥٣٤/٢، وقال: (إسناد لا بأس به).

والإمام الطبري يذكر الصواب بأن مذهب أهل التأويل في هذه المسألة أن الثبوت في الآخرة هو الإجابة في القبر فهو لا يعد من الدنيا أو منازلها فيقول: (وقوله في الآخرة أي في القبر، والصواب من القول في ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله في ذلك، وهو أن معناه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا، وذلك تثبيته إياهم في الحياة الدنيا بالإيمان بالله وبرسوله، محمد وفي الآخرة بمثل الذي ثبتهم به في الحياة الدنيا وذلك في قبورهم حين يسألون عن الذي هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله وأما قوله: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ فإنه يعني أن الله لا يوفق المنافق والكافر في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة في القبر لما هدي له من الإيمان المؤمن بالله ورسوله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) <sup>(١)</sup>.

يقول النسفي: مبيناً أن المراد بالآخرة هو عذاب القبر وأن هذا قول الجمهور: (يثبت الله الذين آمنوا أي يديمهم عليه بالقول الثابت.. وفي الآخرة .. الجمهور على أن المراد به في القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب.. ويضل الله الظالمين فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتن وتزل أقدامهم أول شيء وهم في الآخرة أضل وأزل) <sup>(٢)</sup>.

---

(١) تفسير الطبري: ٢١٨/١٣ وانظر ٢١٣/١٣، وزاد المسير/ابن الجوزي ٣٦١/٤،  
وتفسير الصنعاني: ٣٤٢/٢.

(٢) تفسير النسفي: ٢٣٠/٢.

وكذلك ذهب الألوسي إلى هذا لكنه لم يحصر الآخرة به، بل جعله جزء من الآخرة والتثبيت للمؤمن في جميع أجزاء الآخرة فقال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ الذي ثبت عندهم وتمكن.. وفي الآخرة أي بعد الموت وذلك في القبر الذي هو أول منزل من منازل الآخرة... عن البراء بن عازب أنه قال (في الآية التثبيت في الحياة الدنيا إذا جاء الملكان إلى الرجل في القبر فقالا له: من ربك، قال: ربي الله، قالوا: وما دينك، قال: ديني الإسلام، قالوا: ومن نبيك، قال: نبيي محمد صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>...

وأخرج الطبراني في الأوسط<sup>(٢)</sup>... عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الآية: ((يثبت الله الخ في الآخرة القبر))<sup>(٣)</sup>.

فلعل الألوسي استدل بما قاله أنس - رضي الله عنه - : ((إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته فاعبدوا الله كأنكم ترونه واستغفروه كل ساعة))<sup>(٤)</sup>. فالآخرة والقيامة تبدأ من توديع الدنيا.

وقد ذكر المناوي عند شرح حديث: «اللهم إني أسألك

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) روح المعاني / الألوسي: ٢١٧/١٣.

(٤) أخرجه الديلمي بالفردوس: ٢٨٥/١.

الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد»<sup>(١)</sup> مبيناً أن الثبات على الأمر هو الثبات على السؤال بدليل خبر أنه كان إذا دفن الميت قال: «سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل». ولا مانع من إرادة الكل فالثبات التمكن في الموضع الذي شأنه الاستزلال<sup>(٢)</sup> فالدنيا والقبر والآخرة مواضع استزلال لأنها مزالقة.

## ٢ - يوم القيامة

أهوال يوم القيام تُذهل الصغير والكبير، حتى الأم الرؤم تذهل عن رضيعها، وتجعل الولدان شيباً، فيحتاج العباد لربهم ليثبتهم في مواقع الزلل حتى يصلوا إلى الجنة سالمين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( من أبلغ ذا سلطان حاجة من لا يستطيع إبلاغه يثبت الله قدميه على الصراط يوم تنعقد الأقدام ))<sup>(٣)</sup>.

وبين القرطبي أن المقصود بثبات الأقدام الوارد في الآية<sup>(٤)</sup>: الثبات على الصراط يقول: (وثبت أقدامنا... قيل: على الصراط)<sup>(٥)</sup>.

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) فيض القدير/ المناوي: ١٣٠/٢ .

(٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢١٠/٥ وقال: «رواه البزار وفيه سعيد البراد وبقية رجاله ثقات».

(٤) انظر: ص ٣٤٨ .

(٥) تفسير القرطبي: ٢٣٢/١٦ .

وكذلك الألووسي وضح معنى الثبات في الآخرة ومتى يكون فقال: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الذي ثبت عندهم وتمكن في قلوبهم، وهو الكلمة الطيبة التي ذكرت صفتها العجيبة . وفي الآخرة: أي بعد الموت؛ وذلك في القبر الذي هو أول منزل من منازل الآخرة، وفي مواقف القيامة فلا يتلعثمون إذا سئلوا عن معتقدتهم هناك، ولا تدهشهم الأهوال، فالمراد من الآخرة يوم القيامة...

والمراد بالحياة الدنيا مدة الحياة، وإلى ذلك ذهب جمهور العلماء، واختاره الطبري، نعم اختار بعضهم أن الحياة الدنيا مدة حياتهم والآخرة يوم القيامة والعرض ومن الناس من زعم أن التثبيت في الدنيا الفتح والنصر، وفي الآخرة الجنة والثواب، ولا يخفى أن هذا مما لا يكاد يقال<sup>(١)</sup>، إن الألووسي جعل عذاب القبر من الآخرة؛ لأن ما بعد الموت إما أن يكون قسمين:

- البرزخ - والقيامة

أو قسماً واحداً هي الآخرة، وتشمل القسمين السابقين . ويقول ابن الجوزي: (القول الثابت وهو شهادة أن لا إله إلا الله. قوله تعالى: ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ فِيهِ قَوْلَان: أحدهما: أن الحياة الدنيا زمان الحياة على وجه الأرض،

(١) روح المعاني/ الألووسي: ٢١٧/١٣.



والآخرة زمان المساءلة في القبر، وإلى هذا المعنى ذهب البراء بن عازب، وفيه أحاديث تعضده<sup>(١)</sup>، والثاني: أن الحياة الدنيا زمن السؤال في القبر، والآخرة السؤال في القيامة، وإلى هذا المعنى ذهب طاووس<sup>(٢)</sup> وقتادة<sup>(٣)</sup>.

من خلال النص السابق يتبين ما رجحه الإمام ابن الجوزي وذهب إليه بقوله وفيه أحاديث تعضده فهو يذهب إلى أن الآخرة عذاب القبر والدنيا الحياة التي قبله.

### المطلب الثالث: أنواع وموطن الثبات في الدنيا:

الدنيا دار بلاء وابتلاء، وامتحان، واختبار، فهي المحك الذي يتبين فيه حزب الله من حزب الشيطان، فهناك الأوامر من الله والنواهي كذلك؛ لكن هناك العوارض المعارضة لها، الداخلية من النفس الأمارة بالسوء، والخارجية من الشيطان والناس، منهم الوالدان ورفقاء السوء تزيينهم للإنسان سبل وطرق الشر، فالدنيا مزالقتها كثيرة، فمن الناس من يثبت ومنهم من تهوي به هذه المزالق إلى قعر جهنم، لكن أرحم الراحمين البر اللطيف يثبت أوليائه في

---

(١) انظر ص ٣٥٣ .

(٢) هو: أبو عبد الله بن كيسان اليماني التابعي، من أكابر التابعين، الحافظ الفقيه القدوة،

عالم اليمن وثقه ابن معين وأبو زرعة. انظر: طبقات الخواص/الزبيدي ١٥٩.

(٣) زاد المسير/ابن الجوزي/٤/٣٦١.

المواطن التي فيها مزلة.

يقول المناوي: (اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، أي الدوام على الدين والاستقامة؛ بدليل خبره صلى الله عليه وسلم، كان كثيراً ما يقول: «يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك» أراد الثبات عند الاحتضار أو السؤال. بدليل خبر أنه كان إذا دفن الميت قال: «سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل»<sup>(١)</sup>)).<sup>(٢)</sup>

فمواطن الثبات في الدنيا هي:

الثبات على الدين:

لم يخلق الله - عز وجل - الثقلين إلا لعبادته - سبحانه وتعالى -

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالثبات على الدين أعظم ثبات فمن ثبت عليه ثبت على ما سواه، فقوله تعالى: ﴿وَتَبَيَّنَتْ أَقْدَامُنَا﴾... معناه ثبتنا على دينك فإن الثابت على دينه ثابت في حربه<sup>(٤)</sup>.

لذلك شرع الدعاء بالثبات على الدين وبجس الخاتمة<sup>(٥)</sup>، فالدعاء

---

(١) أخرجه أبو داود: ٢١٥/٣، والحاكم ٥٢٦/١، وقال: «صحيح على شرط الإسناد ولم يخرجاه».

(٢) فيض القدير/ المناوي: ١٣٠/٢.

(٣) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٤) زاد المسير/ ابن الجوزي: ٤٧٣/١، وتفسير القرطبي: ٢٣٢/١٦.

(٥) انظر فتح الباري/ ابن حجر: ٤٩١/١١.

بالثبات وحسن الخاتمة أمر مهم وهو سبب من الأسباب لجلب الخير ودفع الشر بل هو من أعظمها فقد كان صلى الله عليه وسلم يكثر من دعاء : (( اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك ))<sup>(١)</sup>. (فإياه نسأل الثبات على السنة والإسلام وبه نتعوذ من البدع والآثام والسبب الموجب للانتقام إنه المعين لأوليائه)<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - الثبات على الطاعة :

الطاعة هي التذلل لله - عز وجل - فهي العمل بأوامر الله، والوقوف عند نواهيه والطاعة هي الدين لكن الرسول صلى الله عليه وسلم خصها من الدين فقال: (( يا مصرف القلوب ثبت قلبي على طاعتك ))<sup>(٣)</sup>.

فالطاعة بمعنى: لان وانقاد ووافق، وهي نقيض الكره<sup>(٤)</sup>، وهذا يشمل جميع الأوامر بالموافقة عليها والإتيان بها، والموافقة على ترك المحرمات وإطاعة من صدرت منه .

## ٣ - الثبات على الحق :

الحق نور أبلج لا ينكره إلا الفاقد للبصر والبصيرة معاً، فهو طريق واحد نور واحد، عكس الظلمات وطرق الشر، فالؤمن يراه

(١) سبق تخريجه .

(٢) صحيح ابن حبان: ١٠٤/١ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور: ٢٤٠/٨ ، ٢٤١ .

ويرشده إلى طريق الجنة لكن عليه الثبات على الحق حتى وقت الشدة؛ لأنه لا يتعدد ولا يتغير عكس سبل الشيطان، فالمسلم مأمور بالثبات على الدين عند تواتر البلايا عليه، فقد أخرج ابن حبان ( إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به مر بريح طيبة فقال : يا جبريل ما هذه الريح ؟ قال : هذه ريح ماشطة بنت فرعون وأولادها، بينما هي تمشط بنت فرعون إذ سقط المدري من يدها فقالت : بسم الله، فقالت : بنت فرعون، أبي، قالت : بل ربي وربك الله، قالت : فأخبر بذلك أبي، قالت : نعم، فأخبرته، فأرسل إليها فقال : ألك رب غيري، قالت : نعم ربي وربك الله، فأمر بنقرة من نحاس فأحميت فقالت له : إن لي إليك حاجة قال : نعم قال فجعل يلقي ولدها واحداً واحداً حتى انتهوا إلى ولد لها رضيع فقال : يا أمتاه أثبتني فإنك على الحق )<sup>(١)</sup>.

إن الطفل الرضيع الصغير الضعيف قد يجعل الأم تتراجع وتتخاذل لكن الله قد جعل ثباتها على الحق عن طريقه، فسبحان من لا يترك أوليائه في المضايق. يقول ابن تيمية : ( يقول الله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ <sup>(٢)</sup> )، وذلك بإلقاء ما يثبتته من التصديق بالحق والوعد بالخير )<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه ابن حبان : ١٦٣/٧ .

(٢) سورة الإسراء، الآية ٧٤ .

(٣) فتاوى ابن تيمية : ٥٢٤٠/١٧ .

فالمقصود في هذه الآية هو التثبيت على الحق، فلا يميل عنه ولا يحيد<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - الثبات عند القتال

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾<sup>(٢)</sup>.

الثبات في المعركة أمر مطلوب؛ لأنها موطن الفرار والتراجع والتخاذل؛ لهول ما يرى فيها ويسمع، ولغريزة حب الحياة، لذلك أمر بالثبات في المعركة عند قتال الكفار<sup>(٣)</sup> فقال: فلا تنهزموا عنهم ولا تولوهم الأدبار هارين إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة منكم، ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ يقول: وادعوا الله بالنصر عليهم والظفر بهم وأشعروا قلوبكم وألسنتكم ذكره ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ يقول: كيما تنجحوا فتظفروا بعدوكم ويرزقكم الله النصر والظفر<sup>(٤)</sup>.

(لعلكم تفلحون: أي كونوا على رجاء الفلاح)<sup>(٥)</sup>.

فهذا (تعليم من الله لعباده المؤمنين آداب اللقاء وطريق الشجاعة عند مواجهة الأعداء)<sup>(٦)</sup>؛ ولأنه موطن يعز فيه الثبات، فلا

---

(١) انظر تفسير البغوي: ١٢٧/٣، وتفسير القرطبي: ٣٠٠/١٠.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٤٥ .

(٣) انظر تفسير القرطبي: ٢٣/٨، وتفسير أبي السعود: ٢٥/٤.

(٤) تفسير الطبري: ١٤/١٠.

(٥) تفسير البغوي: ٢٥٣/٢.

(٦) تفسير ابن كثير: ٣١٧/٢.

ملجأ ولا منجا إلا إليه؛ لذلك يطلب من القوي - سبحانه - تثبيت عباده الضعفاء الذين اشتدت حاجتهم إليه من عباده الراجين تثبيته ونصره.

فهم في موطن الشدة والمركة وتلاحم الصفوف يطلبون تثبيت الأقدام في القتال<sup>(١)</sup> ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>، لكن وقت اندفاع البلاء قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، وإذا لقيتموهم فاثبتوا وأكثروا ذكر الله واصبروا وإن جلبوا وصيحوا فعليكم بالصمت ))<sup>(٣)</sup>.

فنهى عن تمني لقاء العدو؛ لأن العبد قد لا يصبر في ذلك الموطن .

## ٥ - الثبات في الكلام والقول :

إن بعض الحديث ليأخذ بمجامع القلوب سواء وقت الدعوة إلى سبيل الله - عز وجل - أو دفع ظلم أو أخذ حق، فهذه مواضع شائكة لا يستطيع التخلص منها والنجاح فيها إلا من ألهمه الله

(١) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي: ٤٧٢/١.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٠ .

(٣) أخرجه الدارمي: ٢٨٥/٢، والبيهقي في الكبرى ١٥٣/٩، وابن أبي شيبه في مصنفه: ٥١٣/٦، وأخرجه البخاري بلفظ: « يا أيها الناس لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا »: ١٠٨٢/٣.

الثبات \_\_\_\_\_ د. منيرة بنت محمد المطلق

الثبات، وقد قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما، فقال صلى الله عليه وسلم: ((إن من البيان لسحرا))<sup>(١)</sup>.  
ويقال (رجل ثبت الغدر: أي ثابت في قتال أو كلام، وأصل الغدر الموضع الكثير الحجارة والصعب المسلك لا تكاد الدابة تتخلص منه؛ فكأن قولك: غادره أي تركه في الغدر، فاستعمل ذلك حتى يقال: غادرته أي خلفته)<sup>(٢)</sup>.

## ٦ - الثبات في الأمر والرأي:

الرأي: هو التدبير أو ما يذهب إليه الشخص<sup>(٣)</sup>.  
وقد بين ابن منظور<sup>(٤)</sup> التثبيت فيه فقال: ((و تثبت في الأمر والرأي واستثبت تأني فيه ولم يعجل))<sup>(٥)</sup>، و ((استثبت في أمره إذا شاور وفحص عنه))<sup>(٦)</sup>. والمؤمن يتبرى من الحول والقوة إلا بالله، ويسأله السداد والثبات في الرأي لذلك.

---

(١) أخرجه البخاري: ١٩٧٦/٥.

(٢) العين/ الفراهيدي: ٣٩٠/٤.

(٣) انظر المصباح المنير/ الفيومي: ٢٤٧/١.

(٤) ابن منظور: هو محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الأفريقي ثم المصري جمال الدين أبو الفضل، اختصر العديد من المؤلفات في الأدب مثل كتاب الأغاني وغيره، وألف كتاب لسان العرب وجمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح. ت: ٧١١هـ انظر الدرر الكامنة/ ابن حجر: ٣١/٥ - ٣٣.

(٥) لسان العرب/ ابن منظور: ١٩/٢.

(٦) المصدر السابق نفس الصفحات

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (( اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، وأسألك العزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك لساناً صادقاً وقلباً سليماً وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأسألك من خير ما تعلم، وأستغفرك مما تعلم إنك أنت علام الغيوب ))<sup>(١)</sup>.

فمن دعائه: (( اللهم إني أسألك الثبات في الأمر )) أي الدوام على الدين والاستقامة بدليل خبره صلى الله عليه وسلم كان كثيراً ما يقول: (( ثبت قلبي على دينك )) أراد الثبات عند الاحتضار أو السؤال بدليل خبره صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا دفن الميت قال: (( سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل )) ولا مانع من إرادة الكل ولهذا قال الوالي الثبات التمكن في الموضع الذي شأنه الاستزلال ))<sup>(٢)</sup>.

## ٧ - الثبات على كلمة التوحيد :

وهي القول الثابت يثبت الله عليها المؤمن في الدنيا والآخرة فيعتقدها في قلبه وتصدقها جوارحه وينطقه الله بها عند السؤال عنها في قبره .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( إن المؤمن إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله يثبت

(١) سبق تخريجه .

(٢) فيض القدير: المناوي: ١٣٠/٢ .



الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة<sup>(١)</sup>.  
وعن البراء بن عازب أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾<sup>(٢)</sup>. قال: عذاب القبر<sup>(٣)</sup>.  
وبيّن النسفي معنى التثبيت في الموقفين فيقول: «يثبت الله الذين آمنوا» أي: يديمهم عليه «بالقول الثابت» هو قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله «(في الحياة الدنيا)» حتى إذا فتنوا في دينهم لم يزّلوا؛ كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأعدود وغير ذلك «(وفي الآخرة)» الجمهور على أن المراد به في القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب<sup>(٤)</sup>.

## ٨ - الثبات في الحجة:

(الحجة: البرهان، وحاجه فحجه من باب رد أي: غلبه بالحجة)<sup>(٥)</sup>.

قال صلى الله عليه وسلم: (( وثبت حقيقي ))<sup>(٦)</sup>.

(١) سبق تخريجه .

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٢٧ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) تفسير النسفي: ٢/٢٣٠ .

(٥) مختار الصحاح: ١/٥٢١ .

(٦) أخرجه أبو داود ٨٣/٢، والترمذي: ٥٥٤/٥ وقال: حسن صحيح وابن حبان ٢٢٩/٣ ونص الحديث كاملاً: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول: (( رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر =

(وثبت حجتى أي على أعدائك في الدنيا والعقبى وثبت قولي وتصديقي في الدنيا وعند جواب الملكين) <sup>(١)</sup>.  
قال ابن الأثير: (ثبت حجتى في الدنيا والآخرة أي قولي وإيماني في الدنيا وعند جواب الملكين في القبر) <sup>(٢)</sup>.

#### ٩- الثبات عند الفتن :

لا تسير حياة الناس على وتيرة واحدة وليسوا دائماً في رخاء، فقد تحدث فتن تذهل العبد عن عبادته، وعن الفرائض التي افترضت عليه، فهي تجعل الحليم حيران .

و(الفتنة: الاختبار والامتحان تقول: فتن الذهب يفتنه بالكسر فتنة ومفتوناً أيضاً إذا: أدخله النار لينظر ما جودته، ودينار مفتون أي: ممتحن .

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتِنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ <sup>(٣)</sup>.

أي: حرقوهم، ويسمى الصائغ: الفتان وكذا الشيطان ....  
الفتان يروى بفتح الفاء على أنه واحد، وبضمها على أنه جمع،

= علي، واهدني ويسر الهدى لي، وانصرني على من بغى علي، رب اجعلني لك شكاراً لك ذكراً لك رهاباً مطواعاً لك محباً إليك أواهاً منيباً، رب تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي وسدد لساني واهد قلبي واسلل سخيمة صدري )) .

(١) تحفة الأحوذى: ٣٧٨/٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث: ٣٤١/١.

(٣) سورة البروج، الآية ١٠ .

و...الفتن الاحراق .

قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وافتن الرجل و فتن فهو مفتون إذا أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله وكذا إذا اختبر، قال الله تعالى: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾<sup>(٢)</sup>. والفتون أيضاً الافتتان يتعدى ويلزم، و فتنته المرأة دلهته... والفاتن المضل عن الحق<sup>(٣)</sup>.

فالسعيد من وقى الفتن؛ لأن الثبات فيها عزيز، فإن المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يسأل الله - عز وجل - الثبات وقت الفتن بل أمر بالتعوذ من جميع الفتن، فقال: «إِذَا تَشْهَدُ أَحَدَكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»<sup>(٤)</sup>. والفتن التي ترد على الإنسان عديدة منها:

#### أ - الفتن العامة :

هناك فتن تعم حياة الإنسان وكذلك عند احتضاره وفي قبره. فالله - عز وجل - يثبت عباده في الأوقات العصيبة فإنه لا يكلهم لأنفسهم في المواقف التي تحتاج تثبيتاً يقول النسفي: (يثبت الله الذين

(١) سورة الذاريات، الآية ١٣ .

(٢) سورة طه، الآية ٤٠ .

(٣) مختار الصحاح الرازي: ٢٠٥/١ .

(٤) أخرجه مسلم: ٤١٢/١ .

آمنوا أي: يديمهم عليه، بالقول الثابت هو قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله في الحياة الدنيا، حتى إذا فتنوا في دينهم لم يزلوا، كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود وغير ذلك... ويضل الله الظالمين فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتن تنزل أقدامهم أول شيء وهم في الآخرة أضل<sup>(١)</sup>.

### ب - الفتن الخاصة كفتنة الدجال:

تعوذ الرسول صلى الله عليه وسلم من فتن الحيا والممات إلا أنه خص بعد ذلك التعوذ من فتنة المسيح الدجال؛ لشدتها على من تقع له؛ لذلك وصفه لنا وحذرنا منه فكان من قوله: (لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال، وإن الله لم يبعث نبيا إلا حذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة، فإن خرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج كل مسلم، وإن يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه، وإن الله خليفتي على كل مسلم، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيبعث يمينا ويبعث شمالا ألا يا عباد الله أيها الناس فاثبتوا وإنني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي، إنه يبدأ فيقول أنا نبي، فلا نبي بعدي، ثم يثني فيقول، أنا ربكم، ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور وإن ربكم عز وجل ليس

(١) تفسير النسفي: ٢/٢٣٠.

بأعور، وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب، وإن من فتنته أن معه جنة وناراً فناره جنة وجنته نار، فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه برداً وسلاماً كما كانت النار برداً وسلاماً على إبراهيم)) (١).

#### ١٠ - الثابت عند المصائب:

لقد أمر الله تعالى بالصبر والثبات عند المصائب، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢). فأمرهم بالصبر وهو حال الصابر في نفسه، والمصابرة وهي حاله في الصبر مع خصمه، والمرابطة وهي الثبات واللزوم والإقامة على الصبر والمصابرة، فقد يصبر العبد ولا يصابر، وقد يصابر ولا يربط، وقد يصبر ويصابر ويرابط من غير تعبد بالتقوى، فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله التقوى، وأن الفلاح موقوف عليها، فقال: واتقوا الله لعلكم تفلحون (٣).

والله - عز وجل - يُصبر ويثبت عباده في مواقف يزل بها كثير من الخلق، فقد توفي ابن لأم عطية (٤) - رضي الله عنها - فلما

(١) أخرجه الترمذي: ٩٠/٤، الحاكم: ٥٨٠/٤، وقال: حسن صحيح غريب. وقال:

صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة. وابن كثير في التفسير: ٥٨١/١.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٢٠٠.

(٣) عدة الصابرين/ابن القيم: ١٣/١.

(٤) هي: نسيبة بنت الحارث، وقيل: نسيبة بنت كعب من فقهاء الصحابة لها

أحاديث كثيرة، ت: ٧٠هـ، انظر: سير أعلام النبلاء: ٢١٨/٢.

كان اليوم الثالث دعت بصفرة فتمسحت به وقالت: ( نهينا أن نحد أكثر من ثلاث إلا بزواج )<sup>(١)</sup>.

ولما جاء نعي أبي سفيان<sup>(٢)</sup> من الشام دعت أم حبيبة<sup>(٣)</sup> - رضي الله عنها - بصفرة في اليوم الثالث فمسحت عارضيهما وذراعيهما وقالت: ( إنني كنت عن هذا لغنية لولا أنني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشراً )<sup>(٤)</sup>. وأن زينب بنت جحش<sup>(٥)</sup> حين توفي أخوها دعت بطيب فمسته ثم قالت: ما لي بالطيب من حاجة غير أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: (( لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً ))<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه البخاري: ٤٣٠/١.

(٢) أبو سفيان هو: صخر بن حرب بن أمية، أبو سفيان، والد معاوية أسلم يوم الفتح ت: ٣١هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ١٠٥/٢.

(٣) أم حبيبة هي: رمة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أسلمت قديماً، هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش فمات هناك وتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم هناك، ت: ٤١هـ.

(٤) أخرجه البخاري: ٤٣٠/١.

(٥) هي أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رتاب، ت: ٢٠هـ صلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهي أول نساء رسول الله وفاة، انظر: الثقات ١٤٤/٣.

(٦) أخرجه البخاري: ٤٣٠/١.

فهذه مواقف قد لا يصبر فيها العبد ولا يثبت فقد مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال : (( اتقي الله واصبري. قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم: فأنت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوايين فقالت: لم أعرفك، فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى))<sup>(١)</sup>.

أما العبد المؤمن فإن الله - عز وجل - يثبته فور وقوع المصيبة عليه، يقول ابن حجر: (والمعنى إذا وقع الثبات أول شيء يهجم على القلب) من مقتضيات الجزع فذلك هو الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر، وأصل الصدم ضرب الشيء الصلب بمثله فاستعير للمصيبة الواردة على القلب والصبر والثبات في الدين على ثلاثة أنواع: صبر على الأوامر، وصبر عند الحدود والمحارم فلا يتعدها، وصبر على المصائب .

يقول ابن القيم: (والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد وهو ثلاثة أنواع: صبر على فرائض الله فلا يضيعها، وصبر عن محارمه فلا يرتكبها: وصبر على أقضيته وأقداره فلا يتسخطها، ومن استكمل هذه المراتب الثلاث استكمل الصبر ولذة الدنيا والآخرة ونعيمها، والفوز والظفر فيهما لا يصل إليه أحد إلا على جسر الصبر

---

(١) أخرجه البخاري: ٤٣٠/١.

كما لا يصل أحد إلى الجنة إلا على الصراط<sup>(١)</sup>.

**المبحث الرابع: وسائل التثبيت من الله وفيه أربعة**

**مطالب:**

إن الله عز وجل يثبت رسوله وعباده المؤمنين به فقط. قال تعالى:

﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾<sup>(٣)</sup>.

والتثبيت: جعل الإنسان ثابتاً لا مرتاباً، وذلك بإلقاء ما يشته

من التصديق بالحق و الوعد بالخير ما كما قال ابن مسعود<sup>(٤)</sup>: لمة

الملك وعد بالخير، وتصديق بالحق، فمتى علم القلب أن ما أخبر به

الرسول حق صدقه، و إذا علم أن الله قد وعده بالتصديق وثق بوعد

الله فثبت، فهذا يثبت بالكلام كما يثبت الإنسان الإنسان في أمر

اضطرب فيه؛ بأن يخبره بصدقه، ويخبره بما يبين له أنه منصور فيثبت،

و قد يكون التثبيت بالفعل بأن يمسك القلب حتى يثبت، كما يمسك

(١) زاد المعاد، ابن القيم: ٣٣٣/٤.

(٢) سورة محمد، الآية ٧.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٢٧.

(٤) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، حليف بني زهرة، من

أكابر الصحابة وفقهائهم، أول من جهر بقراءة القرآن، ت: ٣٢٢هـ. سير أعلام

النبلأ/ الذهبي: ٢٥/١٠.



الإنسان الإنسان حتى يثبت (١).

### المطلب الأول: عن طريق الملائكة:

قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (٢).

إن الله عز وجل يأمر الملائكة بتثبيت المؤمنين في موطن اشتدت وضائق عليهم السبل، وقد اختلف المفسرون في معنى التثبيت وما يكون.

يقول ابن الجوزي: (ثبتوا الذين آمنوا) فيه أربعة أقوال: أحدها: قاتلوا معهم... ، والثاني: بشروهم بالنصر فكان الملك يسير أمام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم... والثالث: ثبتوهم بأشياء تلقونها في قلوبهم تقوى بها... والرابع: صححوا عزائمهم ونياتهم على الجهاد (٣). وقيل: كثروا سوادهم (٤).

(وقيل: كان ذلك بأن الملك كان يأتي الرجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فيقول: سمعت هؤلاء القوم يعني المشركين يقولون: والله لئن حملوا علينا لننكشفن، فيحدث المسلمون

---

(١) مجموع الفتاوى/ ابن تيمية : ٥٢٤/١٧.

(٢) سورة الأنفال، الآية ١٢ .

(٣) زاد المسير/ ابن الجوزي ٣/٣٢٩، وانظر: تفسير ابن كثير ٢/٢٩٣، ومجموع الفتاوى/ ابن تيمية: ٢٤٩/١٢.

(٤) انظر تفسير البيضاوي: ٩٣/٣.

بعضهم بعضاً بذلك فتقوى أنفسهم<sup>(١)</sup>، فهذا التثبيت عن طريق الملائكة يكون في وقت المعارك بأساليب منها: القتال معهم أو البشارة بالنصر، أو تقوية القلوب أو تصحيح العزائم، أو تكثير السواد ولا مانع أن تجتمع فلا تعارض بينها والله - عز وجل - أكرم الأكرمين.

### المطلب الثاني: عن طريق القصص

إن القصص من أساليب الدعوة وكذا من وسائل التثبيت.

وقال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(يقول تعالى وكل أخبار نقصها عليك من أنباء الرسل المتقدمين من قبلك مع أهمهم، وكيف جرى لهم من المحاجات والخصومات، وما احتمله الأنبياء من التكذيب والأذى، وكيف نصر الله حزبه المؤمنين وخذل أعداءه الكافرين؛ كل هذا مما ثبت به فؤادك يا محمد، أي قلبك، ليكون لك بمن مضى من إخوانك من المرسلين أسوة)<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثالث: عن طريق إنزال القرآن منجماً أي ( الآية

بعد الآية ) .

(١) تفسير ابن كثير: ٢/٢٩٣

(٢) سورة هود، الآية ١٢٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ٢/٤٦٦ .

القرآن هو المصدر الأول من مصادر التشريع، ولم ينزله الله على نبيه جملة ودفعة واحدة؛ بل نزل على حسب المواقع والمواضع والحاجة، وكان من أسباب ذلك أيضاً تثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾<sup>(١)</sup>.  
وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الطبري: (قال الله كذلك لنثبت به فؤادك (أي) تنزيهه عليك، الآية بعد الآية، والشيء بعد الشيء؛ لنثبت به فؤادك... عن ابن عباس<sup>(٣)</sup>: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾<sup>(٤)</sup> قال: كان الله ينزل عليه الآية فإذا علمها نبي الله نزلت آية أخرى؛ ليعلمه الكتاب عن ظهر قلب ويثبت به فؤاده... ويعني بقوله: ((لنثبت به فؤادك)) لنصح به عزيمة قلبك ويقين نفسك ونشجعك به)<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الفرقان، الآية ٣٢ .

(٢) سورة النحل، الآية ١٠٢ .

(٣) هو: حير الأمة عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، فقيه العصر، وإمام التفسير ت: ٦٨ هـ، انظر: سير أعلام النبلاء/ الذهبي: ٣/ ٣٣١.

(٤) سورة الفرقان، الآية ٣٢ .

(٥) تفسير الطبري: ١٩/ ١٠.

وقال البغوي: (لثبت به فؤادك يعني أنزلناه متفرقاً ليقوى به قلبك فتعيه وتحفظه، فإن الكتب أنزلت على أنبياء يكتبون ويقرؤون، وأنزل القرآن على نبي أمي لا يكتب ولا يقرأ)<sup>(١)</sup>.

#### المطلب الرابع: عن طريق كلمة التوحيد في الدارين:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾))<sup>(٢)</sup>.

فالقول الثابت هو كلمة التوحيد<sup>(٣)</sup>، وهي كلمة الإخلاص، والتقوى، والكلمة الطيبة، وكلمة الإحسان، والإسلام، ودعوة الحق، والعروة الوثقى، وهي مفتاح الجنة، فهذه بعض أسمائها التي جاءت في القرآن أو السنة أو أطلقها عليها السلف أخذاً من معناها<sup>(٤)</sup>. قال

(١) تفسير البغوي: ٣٦٨/٣.

(٢) سبق تخريجه .

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ٥٣٤/٢.

(٤) انظر: التجريد في إعراب كلمة التوحيد/ القاري: ١٤ ، تنوير المقباس: ٥٤٦ ، أحكام القرآن/ الجصاص: ٥٢٧/٣ ، زاد المسير/ ابن الجوزي: ٣٦١/٤ ، إتحاف السادة/ الزبيدي: ١٢/٥ ، شرح العقيدة الطحاوية/ ابن أبي العز: ٩٦ ، ٩٧ ، تفسير ابن كثير: ٥٣٠/٢ ، عقيدة التوحيد/ الندوي: ٢٧ ، ٢٨ ، مدارك التنزيل، النسفي: ٤٢٩/٢ ، الدين الخالص، محمد صديق خان: ٥٤/١ ، روح المعاني: الألوسي: ١٣/٣ ، ١٤ ، الكلام المنتقى/ الحجوي: ٢١ ، شهادة التوحيد/ محمد زينو: ٧.

رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( يا أيها الناس إن هذه الأمة تبلى في قبورها فإذا الإنسان دفن وتفرق عنه أصحابه جاءه ملك في يده مطراق من حديد فأقعه فقال: ما تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمناً قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول له: صدقت، ثم يفتح له باباً إلى النار فيقول: كان هذا منزلك لو كفرت بربك، فأما إذ آمنت فهذا منزلك: فيفتح له باباً إلى الجنة، فيريد أن ينهض إليه فيقول له: اسكن، ويفسح له في قبره، وإن كان كافراً أو منافقاً يقول، ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول، لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً، فيقول: لا دريت ولا تليت ولا اهتديت، ثم يفتح له باباً إلى الجنة فيقول له: هذا منزلك لو آمنت بربك، فأما إذ كفرت به فإن الله عز وجل أبدلك به هذا، فيفتح له باباً إلى النار، ثم يقمعه قمعة بالمطراق فيصيح صيحة يسمعها خلق الله عز وجل كلهم غير الثقلين، فقال بعض القوم: يا رسول الله ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق إلا هيل عند ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ))<sup>(١)</sup>.

الخاتمة :

في زماننا كثرت الفتن وازدادت، وفي الفتن تختلط الأمور مما

---

(١) سبق تخريجه .

يجعل الحليم حيراناً فعلى المسلم الثبات فيها على الحق، وأن يسأل الله تعالى ذلك؛ وهذا السبب هو الذي دعاني لاختيار هذا الموضوع، وقد خرجت بعدد من النتائج هي:

- أن الثبات هو: الاستقرار والسكون.
- أن الثبات والصبر بمعنى واحد.
- أن الثبات يكون في الإنسان :
- بالعقل، النفس، القلب، باللسان، بالأقدام .
- وأن الثبات يكون في الدنيا، ويكون في الآخرة في القبر ويوم تقوم الساعة.
- وأن الثبات له أنواع ومواطن منها: الثبات على الدين، الثبات على الطاعة، الثبات على الحق، الثبات في الكلام والقول، الثبات على كلمة التوحيد، الثبات في الحجة، الثبات عند الفتن، الثبات عند المصائب.
- وأن للثبات وسائل منها: الملائكة، والقصص، وإنزال القرآن منجماً، وكذلك كلمة التوحيد.
- وختاماً أسأل الله - عز وجل - الثبات على الدين إنه ولي ذلك والقادر عليه. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

## حديث شريف

عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (( مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأُثْبِتَتْ الْكَلَأُ وَالْعُشْبُ الْكَثِيرُ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ )) .

( رواه الإمام البخاري )